شعر: محمد الحسناوي
سورية

# حين يغدو الشتم حضارة

سخر الليلَ من النور الطليقْ ... من نهار باسم عذب رشيقْ
غاظَهُ لَمَّا سرى من ثغره ... أرجٌ يدرُجُ في درب الشروقْ
يَفغمُ الأرضَ سهولاً ورُبى ... وغمامات شفيفات البريقْ
عَذُبَ العُسرُ وأمسى شوكُه ... دغدغات عابرات في الطريقْ
كلُّ ظبيٍ آمنٌ في سربه ... كلُّ سربٍ فاضَ صدقاً للصديقْ
... أيها الليلُ أخاً أو حاسداً ... ليسَ يجديك مع السُخر العقوقْ
كلُّنا يركب مجرى فلَكَ ... سابحٌ في قَدَرٍ ماضٍ سحيقْ
ليس يرضى عثرةً شاردةً ... مُذ بدا الدهرُ إلى يوم البثوقْ
ليس بالشتم نَشيمُ المُرتقى ... بالهدى نمضي وبالأخرى نَضيقْ
يَقدح الشرَّ شظايا لُمْزَةٍ ... وتشبُّ النارَ همْزاتُ رفيقْ

❖❖❖

جاورَ الشوكُ على الغصْن الزَّهَرْ ... ومن الشوكِ على الزهر غِيَرْ
إنه جرحٌ قديمٌ غائرٌ ... ومن الغيرة ما يُعمي البصرْ
كيف يَزهو الروضُ في أزهاره ... كيف يجلو الناسُ بالزهر النظرْ
زهرةٌ تنفح في رأْد الضحى ... ونعاسٌ ساهمٌ عند السحرْ

زعموا الوردةَ ثغراً مُشتهى ... زعموا الثغر سفيراً للقمرْ
ليتني أرسلتُ نصْلي جارحاً ... جائحاً كلَّ مرارات الحذرْ
إنها الدنيا سجالٌ بيننا ... فازَ منْ حازَ وبالكيد جسرْ
أعينُ الزهر من الضعف بكتْ ... وعلى دمعتها طاشَ البشرْ
عَمَرَ الزهرُ نفاقاً عُمْرَهُ ... وسيقضي سادراً في منحدرْ
بَسَمَ الزهرُ وأزجى موجةً ... من شذاه فانتهى كلُّ وَضَرْ
وانثنى الشوكُ على حسرته ... خجلاً من جارِه ، ثم اعتذرْ

❖❖❖

أيها الغصْنُ ألا ما أروعَكْ ... تُرضعُ الشوكين صدراً أرضعَكْ
كيف أحنيتَ بسحر أضلُعَكْ ... فانطوى النَّصْلُ وأمسى تَبعَكْ
أذكاءٌ أم وفاءٌ طَبَعَكْ ... فشَأوْتَ الناس مجداً رفعكْ
قال: لا تعجبْ وأيقظْ وَرَعَكْ ... إنما أبدعني منْ أبدعَكْ
لستُ بدعاً في الورى . ما مَنَعَكْ ... أن ترى السرَّ كما الظل مَعَكْ
كلُّ عصفور ينادي مسمعَكْ ... والهوى يُغويك ويُذري مدمعكْ
وسعَ الكونُ وداداً وَسِعَكْ ... وعفافاً لا يُواتي طَمَعَكْ
أنتَ أذكيتَ صراعاً صرَعَكْ ... ورضيتَ الحقد شرعاً أشرعَكْ
أنت بالعقل ترى مجتَمَعَكْ ... وبه تَبني وتُردي مجمَعَكْ
يَهتدي الغصْنُ إلى ما فَجَعَكْ ... حين ينبو الحبُّ ، يَجفو مضجَعَكْ

❖❖❖

حين يغدو الشتمُ شَهْداً أو طِلا ... حين يغدو الليلُ دهراً أَلْيلا
حين يُزري الشوكُ بالزهر قِلى ... والأفاعي حين تغدو جدولا
حين يغدو اللصُّ ضيفاً بطلا ... والشياطينُ مَلاكاً أَمْثلا
حين يغدو كلُّ ضِدٍّ ضِدَّهُ ... والصُّوى تغدو دليلاً مُشكلا
فعلينا وعليكم ... وعلى الدنيا السلامْ